

# الفصل 1

## ما الكتب المعلوماتية المصورة؟ (?What Are Informational picture Books)

كثيراً ما ننسى عندما نتطلع إلى أهمية قراءة القصص الواقعية، الاستمتاع، والفن، والفضول. نحن لانريد تطوير الطلبة الذين يقرؤون القصص الواقعية لمجرد الوظيفة أو للنجاح بالمدرسة، ولكن الطلبة الذين يقرؤون الكتب الواقعية من أجل المتعة، والشغف، والاكتشاف.

(NELL DUKE)

• ما الكتاب المعلوماتي؟

• ما الكتاب المصور؟

**ما الكتاب المعلوماتي؟** «هي تلك القصص العظيمة التي لديها ميزة إضافية تتمثل في كونها قصصاً صحيحة». هكذا عرفتها «ديانا ستيفنسن» (Dina Stevenson) التي عملت لفترة طويلة كمحررة وناشرة لكتب الأطفال، وكما وصفتها في حديث أجري معها في معرض جمعية المكتبات الأمريكية (ALA)، الذي تضمن كثيراً من العناوين الجديدة المثيرة للاهتمام. فكل الكتب المعلوماتية تقريباً كانت عن موضوعات ملموسة، وأشياء يمكن أن تُرى وتُسمع وتُلمس، لأنها عن حياة أناس حقيقيين، وأماكن يمكن زيارتها، أو بصيغة أخرى قصص عن أحداث واقعية. إن ذلك الارتباط مع العالم الحقيقي هو لب جاذبية الكتب المعلوماتية.

«الأطفال ..... يريدون أن يعرفوا الحقائق». «سوزان كوكلين» (Susan Kukin) من المؤلفين الذين أنتجوا العديد من القصص، وقد كتبت عن أعمالها<sup>2</sup>. الآباء والمعلمون يحثون الصغار دائماً على قراءة الكتب، لأن القراءة أفضل جسر بين حياة الطفولة والاهتمامات الشخصية، وبين العالم الكبير الذي ينتظر اكتشافهم له. أما بالنسبة للأطفال الأصغر سناً، فالبداية تكون مع الكتب التي تحتوي على صور توضيحية.

منذ الميلاد - وربما قبل ذلك - يسعى الأطفال جاهدين ليتعرفوا على العالم من حولهم طوال فترة طفولتهم، وتساعدهم الكتب في هذه المهمة. والكتب التي تحوي الصور هي نقطة البداية الطبيعية للطفل، وذلك بما يعرف بالثقافة البصرية لفك شيفرة الكلمات على صفحات الكتاب. فقبل أن يتعلم الأطفال القراءة، يمكنهم تتبع الصور ووضع المعلومات مع بعضها بعضاً، ولكنهم يحتاجون للأسئلة والأجوبة لفهم القصة. وبالنسبة للقراء المبتدئين لا تزال الصور هي التي تقدم الفائدة والمساعدة العظيمة لقراءة النصوص. وحتى بالنسبة للكبار فإن الصورة أفضل من آلاف الكلمات. ومع وجود الشاشات والصور اليوم في كل مكان، فإنه يتوقع من الأطفال أن يتعلموا أكثر عن عالمهم من خلال الصور. ومع تقدم تكنولوجيا المسح الضوئي بالليزر، والتغيرات الكبيرة في مجال إنتاج الكتب في الأربعين سنة الأخيرة، أصبح من الممكن إنتاج كتب معقولة السعر مع صور مذهشة في كل الصفحات. ولذلك، أصبح لدينا ثروة هائلة من الكتب الجذابة والمثيرة للاهتمام. تلك التي تُسمى في الواقع بالكتب المعلوماتية المصورة.

« نحن الآن في العصر الذهبي لبيوغرافيا الكتب المصورة ». وكتب أيضاً المؤلف والمدون "مارك تيلور نوبلمان"<sup>3</sup> (Marc Ty Nobleman)، الكتب المعلوماتية المصورة حقاً لجميع الأعمار، بما تتضمنه من مقدمات رائعة للموضوع « لأن الكتب الموجزة يرتفع عليها الطلب، و « الجميع يحب الصور» وفي مدونة أخرى، استضافته مجموعة من مؤلفي الكتب الواقعية، وجرى نقاشٌ مستفيضٌ عن أهمية الكتب المصورة في أواخر عام (2010)، كرد فعل على مقالة منشورة بصحيفة نيويورك تايمز التي أثارت الجدل حول هذا النوع<sup>4</sup>. « الصيغة .... الزمان والمكان يسمحان للقراء بالإبحار للتأمل في الأفكار العلمية ذهاباً وإياباً بين الصور المرئية والنص» كما كتبت "ميلسا ستورات" (Melissa Stewart). وأضافت "روز سكانزير"<sup>5</sup> (R Schanzer) « بجانب كونها مقنعة جداً ولذيذة، فإن العمل الفني في الكتب المصورة يمكنه تعليم الأطفال كثيراً من الموضوعات المعقدة أكثر من النص ». ورداً على نفس المقالة المثيرة للجدل، كتب مدير الصندوق العالمي لكتب الأطفال (الذي ينتج الكتب التي تتحدث عن الأطفال حول العالم، وكذلك المقالات المصورة للقراء والمستمعين الصغار)، في قائمة بريده الإلكتروني معلقاً: «لا يزال الطلب متزايداً على الكتب المصورة الواقعية»<sup>6</sup>. كما يشير

الكتاب، والرسامون، والناشرون إلى كتب تدور حول طائفة واسعة من المواضيع، ولكن الجميع على أن الكتاب المصور أكثر فعالية وشعبية على حد سواء .

لا مجال للشك في أن الكتب الملونة ملفتة للنظر، حتى طلبتي في الكلية - في فترة التدريب ليصبحوا معلمين - أقرأوا بأنهم عندما يختارون الكتب كي يقرؤوها للفصل، فإنهم ينظرون في الأغلفة والصورة ، وفي تقييمهم للكتب المعلوماتية كتبوا تعليقات مثل: « الصور هي التي لفتت انتباهي» ، «و الكتب التي تتضمن صوراً واقعية جعلتنا ندمج فيها، إنها نابضة بالحياة» . ولا يوجد نقص في الكتب للاختيار من بينها ، ووفقاً «لبوكر» (Bowker) -شركة توفر إحصائيات النشر والترويج للمكتبات، والناشرين وباعة الكتب - فإن أكثر من (14000) من الكتب المعلوماتية المنشورة للأطفال الصغار كان في عام (2008)، نصف هذه الكتب مصور. ومعظم ال(7000) نسخة جديد ، والعناوين التي وضعت في قائمة الكتب لم تعتمد على الرسوم التوضيحية بشكل كاف ، ولكن أخذت الكتب المصورة بعين الاعتبار. ولكنها عدداً كبيراً بالتأكيد كان مصوراً ( R.Staats, data Bowker, unpublished) لذلك، كان من الصعب جداً معرفة كيفية الاختيار من بينهم .

في يناير (2011)، أعلنت رابطة باعة كتب الأطفال، «بوكر بوبترك» (Bowker Pubtrack) نتائج الدراسة التي أدهشت وأسعدت كثيرين من المشتغلين بكتب الأطفال في العالم، ومن بين النتائج التي توصلوا إليها: ليزال المستهلكون يقيمون الكتب والقراءة عبر كل الوسائل الإعلامية الأخرى في حياة الأطفال ، كما أن الآباء، والمعلمين، والأقارب، وأمناء المكتبات وبائعي الكتب مازالوا يؤمنون بأهمية تأثير مختاراتهم القرائية<sup>7</sup> . وإذا كانت لنا المسؤولية فنحن نحتاج إلى أن نُعلم أنفسنا حتى نكون أكثر إيجابية وتأثيراً واعياً يمكن أن نكونه. وحيث يتواجد اختيار للأدوات، مثل: الكتب، والمجلات المرجعية، ومواقع الانترنت، وقوائم الجوائز، والمكتبات ومن ثم، تأتي مقترحات باعة الكتب، فنحن نحتاج إلى كثيرٍ من العيون، والعديد من القراء لتقييم الكتب المتوفرة، والبحث عن الأفضل والأنسب للقراء الصغار الذين نخدمهم .

وتمثل ال(250) كتاباً المشروحة في الفصول التالية اختيار شخص واحد لأفضل الكتب التي نُشرت في السنوات الخمسة الأخيرة، التي تهدف إلى إيصال المعلومات إلى الطفل

القارئ من خلال التضافر بين النص والصور . لقد اخترت الكتب المدرجة في مجموعة متنوعة من الجوائز ، وأفضل قوائم الكتب، فضلاً عن الكتب التي تم تجاهلها.

تضمنت فئة القراءة التي استهدفتها في هذا الاختيار الأطفال من عمر (3) إلى (10) سنوات، حيث إن الطفل في عمر (3) سنوات يمكنه فهم الصور التي تمثل الواقع<sup>8</sup> . ويمكن تطبيق ما تعلموه من الصور في حياتهم اليومية. ولن يمضي وقتٌ طويلاً بعد ذلك حتى يتمكن الأطفال من فهم الفرق بين الأحداث المُختلقة والواقعية<sup>9</sup> . وخلال المرحلة الابتدائية ، يعزز الآباء، والمعلمون، وأمناء المكتبات هذا التمييز عن طريق التعلم النشط لمفاهيم الخيال والواقع. ويستطيع معظم الأطفال استيعاب ذلك بسرعة معقولة، وعلى الرغم من ذلك ، وكما هو الحال في أي مرحلة نمائية يتفاوت السن المحدد على الرغم من ذلك، فإن عدداً كبيراً من الأطفال ظل مقدراً لبعض القصص لفترة طويلة، بينما بعضهم الآخر أودعها عالم الخيال. (معلمة أعرفها استرجعت أسوأ لحظاتها، عندما أشارت إلى جنية الأسنان لطلبة الصف الرابع ، وأدركت من تعبيراتهم المذهولة، أن العديد منهم مازال مؤمناً بها) . وتساءل أطفال المرحلة الابتدائية «هل هذا صحيح؟» «هل حدث ذلك فعلاً؟» فمن المفيد أن نقدم كتباً للأطفال تساعد على تمييز الحقيقة والوهم أو التظاهر . ومن المهم جداً أن تكون كتبهم «واقعية» وبالفعل صحيحة .

في اختياري لهذا الكتاب ، كنت أبحث عن مجموعة من الكتب التي أثبتت جودتها بين عدد كبير من الكتب التي يمكن تصنيفها على أنها كتب معلوماتية مصورة. وبطبيعتي، لست الشخص الذي يحب التعريفات الملزمة، وهذه التصنيفات زلقة وغامضة للغاية، ما الكتاب المصور؟ ما الكتاب المعلوماتي؟ ماذا يعني أمناء المكتبات والمعلمون والناشرون ومدققو الكتب عندما يستخدمون هذه العبارة؟ يبدو أن معظم الناس يستخدمون المصطلحات بأريحية، ولكن، عندما تسأل عن كتب معينة، يتضح أن هذه المفاهيم غامضة ، وفيما يأتي إجابات اجتهدت في إعدادها من جمع هذه المختارات ، وأمثلة لبعض الكتب التي يمكن أن يصنفها الآخرون بشكل مختلف.

## ما الكتاب المعلوماتي؟

### (WHAT IS AN INFORMATIONAL BOOK?)

قضيت مؤخراً أسبوعاً على الشاطئ مع أحفاد صديقتي، ولدين تتراوح أعمارهما بين (5) و (7) سنوات، يمتلكان خيلاً عظيماً ، كانا يستخدمان شخصيات وتشبيهات خيالية في ألعابهما الخاصة، ويستمتعان بسعادة للقصص المختلفة التي ترويها جدتهما ، ولكنهما أيضاً يستمتعان بالنظر والاستماع إلى الكتب المصورة، ولم يهتما أبداً، أو حتى يلاحظا ما إذا كان النص شعراً أم نثرًا، أو إذا كانت المعلومات مدمجة في القصة الخيالية. فقد كانا يهتمان فقط بالعلاقات مع عالمهما الواقعي ، لقد سمعا الشعر من حديث مخلوقات البحر، وكتاب واقعي عن مكتشف قاع البحر، وكتاب مصور دون كلمات تقريباً عن الصداقة والتعاون لشخصية حيوانية محورية « عجل البحر » . لقد أحبا كل ذلك ، فقد كانت كل تلك الكتب تناشد خبراتهما المباشرة وتجاربهما الشخصية .

بالنسبة للصغار - وكذلك الكبار- فإن كل شيء يدركونه بحواسهم معلوماتي ، ونحن نجتهد كثيراً لفهم عالمنا أو نحاول أكثر من خلال الحقائق التي توفرها لنا القصص التي نقرأها والأفلام والبرامج التي نشاهدها ، كما نفعل مع تحقيق صحفي أكثر وضوحاً. وما لم يُقل لهم خلاف ذلك، يتوقع الأطفال أن كل ما يقرؤنه ويسمعونه صحيح، و حتى الكبار يحتاجون إلى التفكير في السياق لتمييز الحقيقة من الخيال .

يُكتب الكتاب المعلوماتي ليمد القراء بالمعلومات، والأمور ذات المغزى، وكثيراً ما تستخدم عبارة الكتاب المعلوماتي بشكل متبادل مع عبارة كتاب واقعي، والأخير هو مصطلح مكتبي يصف كل شيء لا يُدرج في قسم الخيال، وتصنف الكتب المصورة في المكتبة باستخدام نظم الفهرسة استناداً إلى إصدارات من نظام ديوي العشري . ويتم إعطاء الأساطير والفولكلور في كثير من الأحيان أرقام ديوي، وتصنف على الرف مع مجموعة الكتب الواقعية، ولكنها ليست معلوماتية ، فهي عادةً إعادة صياغة للقصص التقليدية، أي أنها معلوماتية فقط في مغزى الطريقة التي تطرح بها القصة التي ربما تكون غير مألوفة للأطفال ، والشعر أيضاً له قسم خاص ورقم خاص بين الكتب الواقعية؛ فالشعر

هو طراز، مثل القصص القصيرة أو الكتب الهزلية، أو الروايات المصورة . يمكن استخدام الشعر لنقل الوقائع ، واستخلاص الخبرات ، أو لوصف شيء متخيل كلياً. فهو قد يكون أو لا يكون معلوماتياً .

لقد تصدى الكبار الذين يتعاملون مع الأطفال لهذا التعريف لأجيال، خاصةً وهم يحاولون تحديد الأفضل من هذه الكتب. وأقدم جائزة لكتب الأطفال المعلوماتية جائزة «أوربس بكتس» (Orbis Pictus<sup>1</sup>) التي مُنحت من المجلس الوطني لمعلمي اللغة الإنجليزية للكتب ، وقد كان « هدفها الأساسي تبادل المعلومات »<sup>10</sup>، ووفقاً لمعايير جائزة الكتب المعلوماتية «سيبيرت» (Sibert<sup>2</sup>) (المقدمة من جمعية خدمات مكتبة الأطفال (ALSO)<sup>3</sup>)، أحد فروع جمعية المكتبات الأمريكية ( فالكتاب المعلوماتي ينقل المعلومات الواقعية القابلة للتوثيق<sup>11</sup>. ولكن كتب القراء الصغار تفتقد في الغالب للتوثيق. هل يمكن أن يكون فيها عناصر خيالية ؟ هل يحدث فرق لو أنها قدمت كسرد مسهب، كسلسلة من الحقائق ، كقصيدة ؟ سوف يكون هناك فرق في الجوائز، ولكن، هل سيكون هناك فرقٌ ذا مغزى للقارئ أو للكبار الذين يوجهون القراء ؟

الشرح أو التفسير الطريقة المعتادة لتوصيل الحقائق للكبار، ولكن هناك تقليداً قديماً لنقل الحقائق للأطفال من خلال القصة. ومن الأمثلة البارزة «هولينغ كلانسي هولينغ» «Holling Clancy Hollings» البحيرات العظمى - رحلة بالزورق إلى البحر (1941)، «والكاتدرائية» «لديفيد ماكولوي» (David Macaulay)(1973)، وعناوين أخرى مثل المسجد (2003)، جميعها نشرت عن طريق «هوتون ميفلين» (Houghton Mifflin). وبالحجة - بعض بحوث الدماغ تؤيد فكرة أننا جميعاً نتعلم أفضل من خلال القصص لأنها تتغلغل إلى أحاسيسنا<sup>12</sup>. وفي كتاب منشور عام (1979) «أدب الأطفال في المدرسة الابتدائية» قدمت الكاتبة «شارلوت هوك» (Charlotte Huck) عدة أمثلة للكتب المعلوماتية المصورة، التي تعد استثناءات للقاعدة التي تقول « إن المعلومات تشوة بحجبها بستار من الخيال<sup>13</sup> ؛ فهي تقدم معلومات عن الموضوع ، ولكنها تأتي من

1 جائزة «أوربس بكتس» لكتب الأطفال المصورة ، والشرفية، وقائمة الكتب الموصى بها. (Orbis Pictus Award, Honor, and Recommended Book List)

2 جائزة «سيبيرت» Sibert Award تحت رعاية جمعية المكتبات الأمريكية وجمعية خدمات مكتبات الأطفال وكتب الشرف تقدم ميدالية روبرت ف.سيبيرت لكتب الأطفال المعلوماتية سنوياً ، للمؤلف/ المؤلفين والمصور/ المصورين لأفضل الكتب الإعلامية الأكثر تميزاً والتي نشرت باللغة الإنجليزية في العام السابق

3 جمعية خدمات مكتبة الأطفال (ALSC) Association for Library Service to Children

خلال الرواة والمواقف الخيالية المتصورة. السيدة "فريزل" (Ms Frizzle) الخيالية، قادت جيلاً من أطفال المدارس من خلال موضوعات العلوم والعلوم الاجتماعية ، وقد تضمنت مؤخراً عنواناً للسيدة "فريزل" هو «حافلة المدرسة السحرية وتحدي المناخ» (Joanna Cole Scholastic Press ,2010). واستعرضت هذه الكتب وغيرها من هذه السلسلة في مجلة (Hornbook) في قسم الكتب المعلوماتية . موضحاً لماذا وضعت في قسم المعلوماتية، وذكر "روجر ستون" (Roger Sutton) محرر المجلة ، في حالة حافلة المدرسة السحرية ... وشدّد على التمييز بين الخيال /العناصر الخيالية، والمعلومة العلمية الواضحة ، مع ترجيح التوازن للاتجاه الأخير. يستطيع قراء المدرسة الابتدائية معرفة ما التخيل وما هو الخيال، ليس فقط من خلال إحساسهم بما يمكن أن يكون صحيحاً فعلاً ، ولكن، من خلال التفسيرات والأدلة وبحث الموضوع أكثر من مرة، ووجد أن في هذه العناوين معلومات أكثر من القصة .

الشمس هي الراوي المُتخيل في قصة المعيشة على أشعة الشمس "لمولي بانغ" (Blue Sky Press 2009). ولكن الهدف والغرض المعلوماتي يوضح كيف تصبح الطاقة الشمسية طاقة للحياة على الأرض . وفي كتاب "بيتي" الدائري الصغير (Ground wood Book 2009)، وصف حياة الرحالة المنغوليين، وتبدأ القصة بحياة "جيلو" في رحم أمه. التي حورتها "هيلين ميكستين" (Helen Mixten) للمؤلف والمصور المنغولي "بولورما باسانسورين" (Bolormaa Baasansuren)، أيضاً، قصة الموسيقى الصامتة "لجيمس رمفورد" (Roarding Brook,2008) وهي قصة خيالية تماماً، قدمت الخط العربي الجميل في الأجواء الواقعية لبغداد ، وتجربة خراف البحر "لجيم أرنوسكي" (Jim Arnoskys) في قصته "أبطأ الخراف" (G.P.PutnamSons,2009) كتبت من حدث فعلي. فقد كان علماء الطبيعة داخل السرد، ولم يكن الغرض الدراما والحبكة القصصية، ولكن المعلومات التي يتم نقلها، ولا يوجد تجسيد. وشمل المؤلف الكتب الأربع كلها من هذا النوع من الكتب ، وعلى الرغم من العناصر الخيالية فيها، إلا أنها تظل كتباً معلوماتية مصورة. لقد حاولت أن أرسم مساراً يعكس كلاً من قصد الكاتب بقدر ما تمكنت من تمييز ذلك، وتقديري لما سيكتسبه القارئ من هذه الكتب.

لكن، ماذا لو أن الجوانب التي تبدو حقيقية في القصة قد تغيرت؟ يقصد الحقائق الفعلية، لقد أودع المكتبيون منذ فترة طويلة الكتب التي تتضمن أحداثاً طفولية خيالية، والأحاديث الطفولية المُختلقة من سلسلة الأمريكيّتين المشهورة في فئة الخيال التاريخي، بغرض مزج الأحداث الخيالية مع التعليمية. وقد وضعوا على الغلاف الخلفي للطبعة الحالية لها اسم « البيوغرافيا الخيالية ». ولا تزال تنشر كثيرٌ من كتب البيوغرافيا المصورة حتى اليوم مع حوار خيالي. « أعتقد أن الحوار المبتكر ببساطة لا يمكن أن يكمن في سياق واقعي ». وقد كتب « فيكي سميث » (Vicky Smith) محرر للأطفال في مجلة «كيركس» (Kirkus magazine)، عندما سُئل عن الفرق بين تصنيفات المجلة، والكتاب المصور، والكتاب المعلوماتي المصور، والقصص الواقعية، وذكر أن المجلة كالقاعدة العامة، بينما الكتب التي تحوي حواراً خيالياً فترد كأحد أمرين: إما كتاب مصور أو خيالي.

الكتب المعلوماتية المصورة امتداد لاستمرارية القصص الواقعية. ولكن، إذا نظرنا إلى فهرسة أي مكتبة - حتى مكتبة الكونغرس - فسوف نرى مرة أخرى ، أنه لا يوجد قواعد ملزمة وصارمة. حتى مجلة «كيركس» لديها استثناءات. وبالنسبة للجزء الأكبر هنا، فقد تجنبت استخدام السيرة الذاتية، وتاريخها مع الحوارات الخيالية المسهبة، حيث توجد عناصر مستحدثة أخرى حاولت أن أشير إليها. والكتاب الذي يتعامل مع هذه القضية بالتحديد، والذي أدرجته ضمن اختياراتي هو كتاب «ابراهيم لينكولن» يعبر النهر (Schwartz & Wade Book, 2008) للمؤلفة «ديورا هوبكنسون» (Deborah Hopkinson) والمصور «جون هندريكس» (John Hendrix)، الذين أوضحوا كيف يمكن لخيال المبدعين أن يُشكل القصة .

إن عبارة القصة الواقعية غالباً ما تستخدم لوصف الكتب المعلوماتية التي تستخدم تقنيات القصص الخيالية : رواية القصص مع حبكة قصصية ، تطور الأحداث والشخصيات، ارتفاع وهبوط الأحداث ( تعقد الأحداث وانفراجها) ، الحوار والمناجاة ( حديث النفس) الداخلية، هذه التقنيات ذات الشعبية المتزايدة مناسبة للسيرة الذاتية والقصص التاريخية؛ فالحوار والأفكار الشخصية في هذه الكتب تأتي من بحوث الكاتب، فالكاتب الماهر مثل «باربرا كيرلي» (Barbara Kerley) يمكن أن يأخذ اقتباسات من المصادر الأولية،

ويدمجها في سرد جديد، مثلما فعلت الكاتبة في كتابها السيرة الذاتية لابنة الرئيس ثيودور روزفلت، ما الذي يجب فعله حيال أليس؟ (Scholastic Press 2008). ولكن القصص الواقعية ليست هي الإمكانية الوحيدة، فالكتب المعلوماتية للقراء والمستمعين الصغار تتخذ أشكالاً أخرى كذلك.

الكتب المعلوماتية لأطفال المدارس مكتوبة على نحو تقليدي بطريقة مباشرة وواضحة، مع تقديم الموضوعات، وأبرز عناوين الفصول، والعناوين الفرعية، منظمة موضوعياً وبتسلسل منطقي أو بتسلسل زمني واضح، وكثيراً من موضوعات الكتب مخصصة للمدارس، ولأسواق المكتبات، وبعض العناوين المعلوماتية التي تباع في المكتبات لا تزال تعرض بطريقة "ديبورا هيلجمان" (Deborah Heiligmans) احتفال ديوالي (National Geographic, 2006)، وغيرها من الكتب في هذه السلسلة الرائعة للأعياد الدينية كأمثلة مميزة.

وقد أدت التغيرات في إنتاج الكتب إلى نهوض المقال المصور، والذي تكون الصورة فيه جذابة وتقدم كثيراً من المعلومات، في حين قد يكون النص مقصوداً على بضعة أسطر وتعليقات على الصور التوضيحية، وقد تكون هناك سرود مزدوجة، حيث نص بسيط للقراء والمستمعين الصغار يرافقه نص آخر أكثر تعقيداً. وغالباً ما يتم وضع هذا الموضوع في سياق الحديث قبل الخاتمة، وتستهدف القارئ الأكبر سناً أو الكبار، ومثال ذلك سلسلة "نيك بيشوب" (Nic Bishop) الدراسية والتي تضمنت العناكب (2007)، الضفادع (2008) والسحالي (2010) كمثال جذاب.

في كتابها الرائد "تغير جذري" (H.W.Wilson, 1999) لجأت "إليزا درسيانغ" (Eliza Dresang) إلى بعض الكتب مثل «النصوص الشعبية»<sup>14</sup> وهي نصوص لا تتطلب القراءة الخطية. كما أنها لا توفر السرد. وبدلاً من ذلك فإن الطفل القارئ يبني السرد باستخدام النص والرسوم التوضيحية معاً، فضلاً عن الأفكار والمؤشرات التي يقدمها التصميم، والدلالة على ذلك سلسلة حافلة المدرسة السحرية المدرسية كأحد الأمثلة. وسلسلة المطلعين "لسيمون" & "شوستير" (Schusters & Simon) ذهبت لأبعد من ذلك، فقد أدرجوا مراجع في النهاية للاستمرارية والتواصل.

أخبرتني أمينة مكتبة محلية ، أن مجلد المطلعين كان قصة قبل النوم المفضلة لابنها ، وذلك حتى من قبل أن يتمكن من القراءة . فقد أحبه لدرجة أن الأسرة حددت له صفحتين فقط كل مساء، وقد فهم الكلمات المسموعة سريعاً، وقرأ هذه الكتب المعقدة بنفسه، وجذب انتباهه الأفكار والألغاز المحيرة الموجودة في الصور التوضيحية. ويستخدم مقياس “ليكسل” (MetaMetrics Lexile) الذي يحدد مدى صعوبة قراءة النص أو مدى القدرة على القراءة ، (يستخدم لمساعدة القارئ على اختيار الكتب وغيره من المواد القرائية المناسبة لمستواه ، ويمكن أن يستخدم لرصد نمو القدرة على القراءة على مر الزمن، أي أنه يمنح المزيد من المعلومات عن الكتاب ، ومدى ملاءمته التنموية)، وكما يستخدم رموز بعض الكتب مثل (IG) الذي يعني «أدلة توضيحية» (illustrated guide)، وهي الفئة التي تغطي مجموعة من الموسوعات والكتب التي تعرض موضوعاتها في صفحات مفردة أو مزدوجة. « يمكن تحريك مقاطع النصوص في هذه الكتب حول بعضها بعضاً دون أن يؤثر ذلك على التدفق الخطي العام للكتاب »<sup>15</sup> .

في النهاية، سوف يكون هناك كتب مخلطة (هجينة) جديدة مثيرة للاهتمام ، ويمكننا ملاحظة ذلك في نص “جيسون تشين” (Jason Chins) الخشب الأحمر (Roaring Brook Press, 2009)، فقراءته تشبه الدخول في موسوعة مستفيضة من الرسوم التوضيحية، التي تُظهر رحلة الولد الخيالية في الغابة ، وعوده إلى أعلى الشجرة ، مما يدل على أن قارئ القصص الواقعية يمكنه أن يتعامل مع المواد التي تبدو من الخارج سطحية .

أي شخص يرغب في أن يتعلم أشياء جديدة ، وعندما يقول الأطفال أو الكبار أنهم يفضلون الخيال، فربما يفكرون جيداً حول الأسلوب أكثر من المحتوى، كما يود بعض القراء جمع الحقائق، وتخطي أجزاء أثناء القراءة والالتفاف حولها، ولا يزال آخرون يفضلون القصص الجيدة ويحتفظون بها في خلفياتهم ، ولا يزال بعضهم الآخر يرغب في أن تكون المعلومات منظمة وواضحة حتى يستطيعوا رؤية ما هو مهم. ويفضل بعضهم الصور الفوتوغرافية، التي تبدو وكأنها تشبه الأشياء الحقيقية ، ويفضل بعضهم الآخر إضافة العاطفة إلى المحتوى المعلوماتي الذي يمكن للفنان الجيد أن ينقله. هذه الاختلافات مسألة تذوق أكثر من كونها مسألة تعريف .

تمثل الكتب المعلوماتية جزءاً مهماً في مكتبة أي مركز من مراكز مرحلة ما قبل المدرسة، والرعاية النهارية. مثل الكتب التي ربما تتحدث عن فرشاة الأسنان، وتجسد الحيوانات. إن الحوارات المبتكرة، والحوادث المتخيلة كانت دائماً جزءاً لا يتجزأ من المعلومات المقدمة للأطفال الصغار جداً. ترى، ما النقطة التي يجب أن يصر عليها المعلمون وأمناء المكتبات لتكامل الدقة والواقعية في هذه الكتب التي يوصون بها؟ وما النقطة التي تصبح أكثر تعقيداً في الموضوع بحيث يصعب تفسيرها بشكل صحيح للطفل؟ هذه الأسئلة ليس لها إجابات سهلة، والاستجابة للفطرة السليمة « هي ما يتوقف عليه الأمر » ، بدلاً من استبعاد الكتب ذات العناصر الخيالية ، وربما ذات التبسيط المضلل ، لقد تضمنت بعض من هذه الكتب - التي تبدو أهدافها المعلوماتية جلية - ولكنها تتضمن بعض الخيال، وقد أشرت لها في التعليقات.

## ما الكتاب المصور ؟

### (WHAT IS A PICTURE BOOK?)

الجزء الثاني من عبارة «الكتاب المعلوماتي المصور» مساوٍ لكلمة الضبابية أو المشوشة، حيث يتذكر معظم الكبار الكتب المعلوماتية منذ طفولتهم كبحر رمادي ، فهي مملة في عرضها حتى ولو كان الموضوع ممتعاً . كتبت إحدى الطالبات المبتدئات من طلبتي في صف أدب الطفل رداً على ما جاء في الجريدة: « لو كانت الكتب المعلوماتية مثل الكتب المصورة لكانت رائعة » ، وقد كان الخبر السار في هذا اليوم، التغير في التوقعات والأذواق، فضلاً عن التقدم في مجال الطباعة والنشر مما خفض التكاليف وتعقيدات إضافة رسوم توضيحية ملونة ، وأدى ذلك إلى أن تكون الكتب المعلوماتية في كثير من الأحيان محتوية على هذه الرسوم للقراء من المستوى السادس وحتى العاشر ، وهذه الرسوم موجودة في كل صفحة من الكتاب تقريباً. وسلسلة كتب علماء في الميدان، للناسر "هوتون ميفلين" (Houghton Mifflin) قدم عدة أعمال مثل كتاب "بامبلا تيرنر" (Pamela Turner) عالم الضفدع (2009)، عالم الرتيلاء "لسي مونتغمري" (Sy Montgomery) (2007). وقد كانت لها جاذبية كبرى ، حتى بالنسبة للعازفين عن القراءة ، وذلك لأن الصور لافتة